العدد (1844) السنة السابعة - الأحد (11) تموز 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

الآراء الـواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

كـــــلام ابـيـــض

كتب التاريخ ليست للعظماء وحدهم

حازم مبيضين

يعرف كل من له بي صلة أنني لست معجباً لا بصدام حسين ولا بالحقبة التي حكم فيها العراقيين،لكنني مندهش من ردة الفعل السلبية تجاه قرار حذف أسمه من كتب التاريخ في المناهج الدراسية في العراق،لان ذلك في الواقع لن يغير في التاريخ شيئا،ولو كنا نحذف كل من قاموا بادوار سلبية لما كنا نعرف اليوم شيئاً عن نيرون وأبو جهل وهتلر،ويقيني أنه كان على متخذ القرار إدراك أنه لا يصنع التاريخ إيجاباً أو سلباً لان صناع التاريخ ليسوا مقرري المناهج الدراسية،وإنما الذين قاموا بالفعل سواء لمصلحة شعوبهم أو البشرية بصفة عامة – وصدام ليس منهم – أو الذين حاولوا تطويع الأحداث لمصلحة شخصياتهم التي تتسم عادة بجنون العظمة والنرجسية المطلقة.

المناهج المدرسية في العراق يجب أن لا تغمض عينيها،وتسقط من ذاكرة الأجيال الجديدة الفترة التي حكم فيها صدام،وكان الأجدر بها ألا تشخص أحداث التاريخ وتختزلها بشخص واحد، فالتاريخ يهتم بحركة الشعوب والمجتمعات، والإنسان العادي يصنع التاريخ يوميا من خلال موقعه في المجتمع أيًا كان، صحيح أن فترة حكم صدام تشكل حقبة تاريخية من تاريخ العراق، ولكن هذا لايعني ان تختزل هذه الفترة بشخصية صدام وحده، لان ما تركه في العراق تركة ثقيلة، لم يكن فيها جوانب مشرقة، وتميزت بالطغيان والجبروت والدكتاتورية، وكان على واضع تلك المناهج التمييز بين تاريخ صدام وبين تاريخ العراق.

والسؤال هو كيف نسقط اسمه إن أردنا الحديث عن معاهدة الجزائر التي وقعها مع شاه ايران عام ١٩٧٥ ،وكيف نتجاهله ونحن نتذكر غزو الكويت والتداعيات الناجمة عن ذلك ومن يمكنه عدم ذكر اسمه حين يتناول الحرب مع إيران التي ابتلعت مئات الألوف من مواطني البلدين ؟ وأليس من واجبنا أن نعلم أبناء قتلى تلك الحرب عن الذي أشعل نيرانها وكيف نتجاهله ونحن نؤرخ لضحايا الأنفال وقصف حلبجه الكردية بالكيماوي،وليس صحيحاً أن حذف أسمه من كتب التاريخ هو عين العقل وعين المنطق، فأن يحتل إنسان موقعاً في التاريخ، لا يعني أنه يستحق التمجيد ولعل الأكثر صواباً هو تعليم الأجيال الجديدة أن من لم يكن حريصاً على شعبه سيلقى النهاية التي لقيها صدام.

صحيح أن اسم صدام اقترن بحقبة معقدة على كافة المستويات سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية وأن تأريخ فترة حكمه سيكون مصدر خلاف، ولكن الصحيح أيضاً أنه لابد من تعريف التلاميذ بالديكتاتورية وما تجر من كوارث على المجتمعات ليتبين لهم مضار ممارسة كهذه، وسيعرفون تماما طبائع النظام الذي تولى إدارة وطنهم وأوصله إلى هذه الحالة من الفوضى والتمزق. وصحيح أيضاً ضرورة أن تستنتج كتب التاريخ الدروس والعبر من الأحداث، وان يتصدى القائمون على هذه المناهج لتوضيح بعض التفاصيل ليدرك الطالب قيمة السلوكيات الخاطئة او الصحيحة والاستفادة منها، ليكون ممكناً تعليم الأجيال المقبلة قيم الحرية والديمقراطية واحترام الرأي الآخر والتسامح،وباختصار غير مخل تعليمهم كل القيم التي عمل صدام ضدها،ونبذ كل الأفكار المسوخة التي حاول زرعها في المجتمع العراقي.

وفقط لنتصور طالباً عراقياً درس التاريخ في الجامعات العراقية ولم يعرف شيئاً عن صدام ثم قرر الحصول على دراسات عليا في بلد آخر غير العراق،كيف سيكون موقفه أمام أساتذته وزملائه الطلاب وهو لا يعرف شيئا ولعله لم يسمع أبداً بصدام حسين ؟

حـيـيَـت سـفـحـك عـن بـعـد ...

د. مهدي صالح دوّاي

لقد تركت في نفسي تلك الأبيات الجميلة أثرا" إيقاعيا" جميلا" ، أما اليوم فأجدها مدّعاة للأثر السياحي المفقود ، فمازال الشعر ديوان العرب ، ومصدرا" لتذوق طعم الأمكنة مهما طالها الإهمال والزمن ، قبل قرون وعقود كانت حاضرة بغداد متجهة إلى دجلة ، وهو اتجاه فطري نحو مصدر الحياة ، فكيف نغادر الحياة وفينا دجلة ننام ولاينام جريانها ؟ إنها المصدر الطبيعي لوحدتنا التاريخية ، والجغرافية الأجمل في بلد افتقد البحار والبحيرات ، فهي ملتقى أرحب للإبداع والنظر إلى المستقبل .

إنها دعوة للجهات التشريعية للأخذ بيد (أم البساتين) ، دعوة للمهندس المعماري ، والفنان ، ورجل الأعمال ، والإعلامي ، وللجميع أن تتكلم تخصصاتهم إبداعا" لدجلة ، فما جدوى علومنا وكنوزنا لاترى النور، فالعالم اليوم يتسابق نحو استثمار كل شيء من لاشيء ، فما بالنا وكل الأشياء نمتلكها ، فدجلة وحدها بحاجة إلى خطط سنوية وخمسية وعشرية ، فهذا النهر العظيم قادر على إنهاض المدن والقضاء على البطالة ، وتنويع الاقتصاد العراقي ، وتحقيق التنمية البشرية المستدامة ، ومكافحة التصحر ، وتحقيق الأمن الغذائي ، والانتقال بالعراق نحو مصاف الدول المتقدمة .

إن خصوصية هذا النهر تجبرنا أن نعمل على تعظيمها ، فشحة المياه تقودنا إلى تنظيم استخدام هذه الثروة ، فالمشكلة ليست دائما" بالندرة وإنما بكفاءة الإدارة ، فالعالم اليوم قطع شوطا" هائلا" في ابتكار وسائل التقنين الاروائي بما يتيح الاستخدام الأمثل للمياه والتربة ، إضافة إلى ما أتاحته التكنولوجيا من إمكانيات التوسع بالإرواء عن طريق شق القنوات الحديثة وتوسيع الأحزمة الخضراء ، وبالتالي تحسين الإمكانيات البيئية للبلد .

أما الخصوصية السياحية للنهر فتعد من الميزات الخاصة للعراق ، فجغرافية مسار النهر تمتاز بالتنوع الديمغرافي والاجتماعي والمناخي ، مما يجعل من فكرة الاستثمار السياحي له في غاية الأهمية ، وعند استراحته ببغداد يمكن إطلاق مشاريع النقل السياحي النهري وإحياء المرافق السياحية على ضفتيه ، فالمقطع الطولي لدجلة عند بغداد يفوق نهر السين بمرة أخرى ، مما يتيح افقا" رائعا" لتأمل الأمكنة ، وما يعزز هذه الرؤية إمكانية التوظيف الجمالي للنافورات المائية المستوحاة من تاريخ بغداد الزاخر ، وقد أتاحت التكنولوجيا المعاصرة فرصا كبيرة لزرع النباتات وهندسة الحدائق ، بما يؤمن الصورة الطبيعية لوظيفة النهر .

لم يكن إعجازا" ما أراه في (السين) وإنما خطوات منظمة ومتراكمة عبر الزمن نحو الاستثمار السياحي له ، انه بتعبير آخر هوية باريس عبر الزمن ، فما أحوجنا لترسيخ هذا المبدأ الحضاري في موطن الحضارات فعلى بعد عشرات الأمتار من غفوة السين تشمخ مسلة حمورابي وآثار أكد وآشور وسومر ، فمتحف اللوفر حفظها بدواعي الاستثمار السياحي ، في حين أن شخوصها قد ارتوت من مياه النهر الرمز ، من هنا تظهر الخصوصية الحضارية لدجلة ، فعن أي نهر معطاء نتكلم ؟

من وسطي نهر (السين) وباريس عرفت أكثر قصيدة ألجواهري دجلة الخير ، بعدما ردّدناها منذ الطفولة بلا تأمل، وأي نهر يشبهها ، فهي المتحرك الوحيد شاهدا" على مواضينا ، وفسحة أملنا النقية بمائها. لم انبهر وانا القادم من دجلة. انه انبهار باستثمار (السين)، فصباحات باريس واماسيها متجهة نحوه معماريا" ، وأنت جالس في مراكبه تجذبك (بانوروما)البنايات العتيقة لتقرا التاريخ بعينيك وما أعظمه من حفظ يومي للذاكرة، و الاخضرار على جنباته يعطي للمذاقات طعمها ، في حين تلتقط ألاف الصور لتؤكد يوميا" بقاء هذه الحاضرة ، وعلى الأرصفة زحمة السياح تديم شريان الدفق المالي لبلدية باريس ، انه مصنع طبيعي، يطل عليه برج إيفل ليزيده ثراءا" ، وتكتمل به لعبة السياحة الذكية.

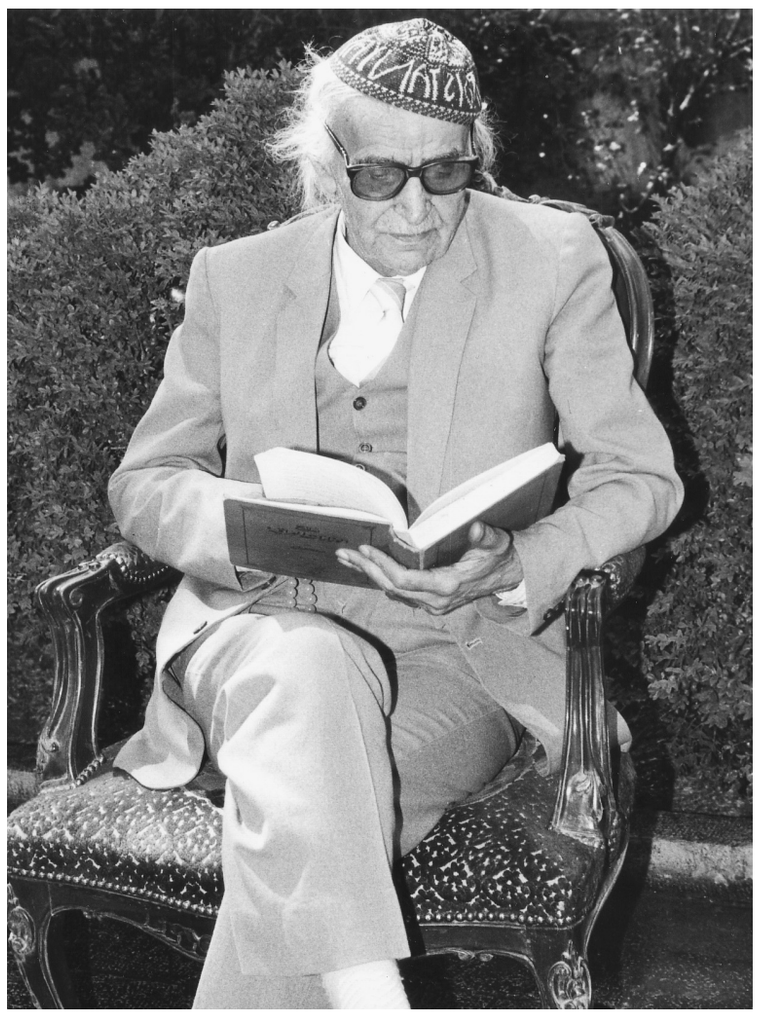

ثـقـــــــــافـة الـوجـــــــــوه

محمود النمر

مرة قال احدهم اني كتبت الكثير من القصص والروايات والشعر على مدى اربعين عاما، لكني لم اقرأ مرة واحدة نقدا عن كتاباتي، فرد عليه صاحبه ،الم تكن لك من هذا عبرة... لتعزف عن فن الكتابة! ولكنه اصر على مواصلة الكتابة، عسى ان يهتم احدهم بكتاباته التي كانت مقبولة في ذلك الزمان لانه كان يكتب عن (الصنم)وعطاياه السخية التي كان يغدقها على الذين بلا وعي او ان ضمائرهم صدأت لأنهم يعتبرون الكتابة عملية ترقيع للواقع المذبوح على دكة (القائد الضرورة) لذلك كان هناك الكثير من الوجوه المسوخة على مدى اربعة عقود من الزمن تكتب دون ان تعي اوتفرق بين الكتابة الابداعية وكتابة التطبيل .

وعند السقوط الدراماتيكي" للصنم "اصابتهم لعنة الصدمة فظهروا كالقردة يتسلقون على اي جدار يصادفهم لكي يتواصلوا مع المشهد الجديد بوجوه ممسوخة اخرى ،وهكذا عاودوا اللعبة كرّة ثانية ،وحينما تسامحت الاقلام التي لم تبايع- الصنم- او تروج وتطبل لحفلات القتل الجماعي، وحَسبتهم ضمن الضحايا حتى تتمكن من اعادتهم لجادة الصواب، ولكنهم عادوا يسوقون تلك العادات السيئة للتطبيل للمتنفذين الجدد الذين يبحثون عن (كراسي السلطة)، ويحاولون ان يخلطوا جميع الاوراق حتى تختفي نواياهم السيئة تحت مسميات (الوطنية) للبحث عن مجد مضى ،وربما تغافلوا ان التاريخ لاينسى مافعل الذين استباحوا الكلمة في ليالٍ سود ،يندى لها جبين الانسانية .

والأغرب من ذلك انه مازال الأنتهازيون يظنون ان مؤلفاتهم محفوظة في ضمير الانسانية وان الثقافة العراقية ابتدأت من كتاباتهم العاهرة ولا اقصد (العاهرة التي ترتمي باحضان كل من يدفع اكثر) كما يقول احد السياسيين بل (الكلمة العاهرة) التي تذبح مباهج الحياة وتمنح الطغاة صفة الولاء الكامل تحت مسميات شتى للتعتيم على الجرائم التي ترتكب بحق الابرياء ،وهم يدفعون بالكلمات الى الذبح في مسالخ القتل باروقة الامن.

ان ما يعجبني في هؤلاء ،ان البعض منهم اتخذ ركنا قصيا سواء كان ذلك في داخل البلاد او خارج البلاد ،واصر على (الشوفينية القذرة) ولكنه التزم بما يراه مناسبا له ،فأراح واستراح ، اما الراقصون على الحبال الذين يجيدون تلك اللعبة ،بالقفز والتدلي فأخذوا يتبركون بعطايا الساسة الجدد، ثم اخذوا يدسون السم في العسل وهذا طبعهم – ومن شب على شيء شاب عليه – وانا لاأؤمن بهذا المثل الفارغ ،ولكن هذا المثل الفارغ ينطبق عليهم تماما ،فأخذوا يروجون الى كتاباتهم ويعتبرونها قمة الهرم ،ونحن لانحب ان نطرح اسماء الشعراء والادباء الذين كتبوا للطاغية،الذي كان يستقبلهم في قصوره الفارهه مثل شعراء (البركة) الذي تمنى احد الشعراء منهم ان يكون ضفدعة في بركة القائد الضرورة .

وفي آخر الكلام اننا نمنحكم فرصة للعيش مرة اخرى،وكل الذي كتبتموه محفوظ وموثق ومن يريد ان نكشف له ملفاته على المواقع او في الصحف ليطلع عليها الجيل الجديد ،سنفعل ذلك بلا تردد بالرغم ان الكثير من هؤلاء الادباء يشغلون مناصب في الدولة والمكاتب الاعلامية الاخرى او قسم آخر هو الان في المليشيات التي تسوق القتل بحجة هذا حرام رفضته الشريعة وقوى التكفير او ما يسمى – بدولة العراق الاسلامية – ليس هناك مايخفى وليس هناك ما يخيف والحقيقة تبقى دائما كالشمس والثقافة تكشف عن وجهها النضر وليس بثقافة الوجوه والتزلف للآخرين .

الـعـمـال والأحـــــزاب ومـعـركـة الـتـغـيـيـر

حسين عبدالرازق

في تقرير لمؤسسة (أولاد الأرض) لحقوق الإنسان(رصدت وقوع ٢٧٥ احتجاجا عماليا خلال الستة شهور الأولى من هذا العام (من أول يناير حتي نهاية يونيو ٢٠١٠)(توزعت ما بين ١٢٧ اعتصاما و٥٠ إضرابا عن العمل و٥١ مظاهرة و٢٧ وقفة احتجاجية و١٠ تجمهرات.

ونفس الفترة تم فصل وتشريد ٢٦٥٣٤ عاملا(من بينهم ١٤٣١٦ من قطاع الأعمال – أي أكثر من النصف – و٥٤٣١ من القطاع الحكومي و٦٧٧٧ من القطاع الخاص.. وانتحار ٢٠ عاملا بعد أن عجزوا عن توفير متطلبات أسرهم اليومية.

وأشار التقرير إلى أربعة أحداث مهمة تتعلق بالعمال(أولها حكم القضاء الإداري في مارس بإلزام رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ووزير التخطيط بوضع حد أدنى للأجور يتناسب مع الأسعار ويكفل حياة كريمة للعمال والموظفين «لم تنفذ الحكومة الحكم حتى الآن!).

والثاني قرار منظمة العمل الدولية في شهر يونيو المنصرم بوضع مصر في المركز الخامس والعشرين بين الدول التي تنتهك حقوق العمال(ومنح المنظمة الحكومية المصرية مهلة حتى نهاية عام ٢٠١٠ لتصحيح الأوضاع وتعديل تشريعاتها العمالية بما يضمن حرية العامل في تنظيم الإضرابات والاعتصامات وإقامة المنظمات النقابية.

والثالث الحكم على المستثمر السعودي صاحب شركة طنطا للكتان ومعه العضو المنتدب للشركة ومدير الشركة بالحبس لمدة سنتين وغرامة ٥٠٠ جنيه عن كل عامل لم يتقاض أجره و٥٠٠ جنيه عن كل عام تم فصله.

والرابع إعلان العمال المعتصمين في ٧ شركات هي (مونيستو – العربية – الأمريكية – سمالكو – النوبارية للميكنة الزراعية – المعدات التليفونية – طنطا للكتان – تليمصر) اتحادهم وتحالفهم ضد ممارسات اتحاد عمال مصر وتقاعسه عن حمايتهم من ممارسات أصحاب المصانع.

وأي قراءة مدققة لهذه الأحداث تكشف عن حقيقتين. فمن ناحية هناك نهوض وتحرك من الطبقة العاملة المصرية دفاعا عن حقوقها الاقتصادية والاجتماعية المنتهكة في ظل التحالف الطبقي الحاكم في مصر(ورفض التنظيم النقابي الرسمي الذي يهيمن عليه الأمن والإدارة(وتطلع إلى إنشاء التنظيم النقابي المستقل(ومن خلال تحركات عمالية مختلفة أمكن تحقيق مكاسب جزئية هنا وهناك.

ومن ناحية ثانية هناك غياب للوعي بأن تغيير أوضاع العمال – والطبقات والفئات الشعبية – في مصر لن يتحقق إلا بتغيير السياسات الاقتصادية والاجتماعية القائمة في مصر منذ انقلاب ١٣ مايو ١٩٧١ الذي قاده الرئيس السادات ضد السياسة التقدمية للرئيس الراحل جمال عبد الناصر(هذا التغيير الذي يبدأ بإصلاح سياسي دستوري وقانوني يفتح الباب أمام التحول من الاستبداد إلي الديمقراطية وتداول السلطة سلميا عبر صندوق الانتخاب.

وقد نجح حزب التجمع مع عدد من الأحزاب والقوى السياسية في صياغة برنامج للإصلاح والتغيير السياسي الديمقراطي في ديسمبر عام ١٩٩٧ عقب مؤتمر الأحزاب والقوى السياسية (دفاعا عن الديمقراطية وحقوق الإنسان) (ثم طرح حزب التجمع برنامجا للتغيير عام ٢٠٠٦(وفي فبراير ٢٠٠٨ أصدرت أحزاب (لتجمع – الوفد – الناصري – الجبهة) وثيقة للائتلاف الديمقراطي (وتقدم هذه البرامج جميعا خريطة للتحول من الاستبداد إلى الديمقراطية. وما لم يدرك العمال والطبقات والفئات الشعبية أنها لن تسترد حقوقها(ولن تحقق تغييرا حقيقيا في مستوى معيشتها وفي تنظيماتها النقابية(بدون تغيير جوهري في البناء السياسي الدستوري والقانوني على أساس ديمقراطي صحيح فستظل الأمور تراوح مكانها(ولن يحقق نضالها في أحسن الأحوال إلا مكاسب جزئية محددة لا تغير من الواقع كثيرا.

وفي اللحظة الراهنة ومصر مقبلة علي انتخابات مجلس الشعب قبل نهاية هذا العام وانتخابات رئاسية في العام القادم (فالمطلوب من العمال ألا يقفوا بعيدا عن حركة التغيير السياسي وتحقيق الديمقراطية (فالربط بين المطالب الاقتصادية والاجتماعية والتغيير السياسي هو الطريق الوحيد لإنقاذ الوطن وتحقيق المصالح العامة والخاصة لكل الطبقات والفئات الشعبية.

وبالطبع لا تتحمل الطبقة العاملة وحدها هذه المسؤولية (فالأحزاب السياسية.. خاصة أحزاب اليسار وفي مقدمتها حزب التجمع والحزب الناصري والحزب الشيوعي وحزب الكرامة وبقية أحزاب وقوى التحالف الاشتراكي – مطالبة بالقيام بالدور الرئيسي في الربط بين المطالب الاقتصادية والاجتماعية ومطالب التغيير السياسي(والتي تتركز الآن في إصدار قانون جديد لمباشرة الحقوق السياسية يحقق المعايير الدولية للانتخابات الحرة النزيهة(ثم تعديل الدستور وإلغاء القوانين التي تنتهك الحريات العامة وحقوق الإنسان من خلال مجلس الشعب القادم(لكي تجرى انتخابات تعددية حقيقية لرئاسة الجمهورية عام ٢٠١١.

ولن تستطيع الأحزاب فرض هذه التعديلات وتحقيق التغيير وهي حبيسة المقر والصحيفة فالخطوة الأولى للتغيير تبدأ بالنزول إلى الشارع بالذهاب إلي الجماهير حيث هي ودعوتها للمشاركة في معركة التغيير وتنظيمها وأن تشرع في ذلك اليوم وليس غدا.

إطلالة على وسط البلد

فريدة النقاش

(مقتنيات وسط البلد.. وجوه وحكايات من وسط القاهرة) (لمكاوي سعيد) هي آخر ما ابدعه الكاتب بعد روايته المهمة (تغريدة البجعة) وهي الرواية التي تقدم شهادة وردا على الذين يفصلون فصلا تعسفيا بين الأدب الحقيقي والأدب الرائج، فهي رواية عميقة وأصيلة من جهة ورائجة من جهة أخرى إذ جرى طبعها تسع مرات، وهي رواية جديرة بالتوقف عندها طويلا.

أما الوجوه الواحدة والأربعون في الكتاب الأول : كتاب البشر فإنها مجموعة من الصور الشخصية لنماذج من مثقفين يعيشون بيننا ونكاد رغم تغيير الأسماء أحيانا نعرفهم جميعا. وهي صور منظور إليها من موقع المحبة والنقد، وبروح ساخرة لا تحاكم وانما ترصد وتتساءل إن كانت التغيرات التي لحقت بالبشر خلال عام أو عامين هي قليلة أم جذرية، ويترك لنا استنتاج أن ما جرى هو انقلاب عام وجذري عندما نقف على تحولات بعض الشخصيات من الأفاقين واللاعبين علي الحبال الذين تاجروا طويلا بالشعارات النبيلة ثم تحولوا إلى تجار، وغدروا بأصدقائهم وبفتيات صادقات موهوبات تعلقن بالشعارات والأفكار، ولا يتوزع هؤلاء التجار عن الإلقاء بهن (للدنيا الباطشة) بعد أن تنهار كل مقومات العالم الذي كان قد قام على أعمدة واهية اساسها الزيف (حين مالت رمانة الميزان في اتجاهات أخرى، ومال معها صاحبنا في اتجاه النقيض التام لما كان يدعو له ويهدينا اليه ويدلنا عليه). وكان طبيعيا أن يقوم هذا المدعي المتقلب بعملية انتقام عصابي ثأري من طفل (كان يراقبه بدهشة ويبدو أن نبرة صوت صاحبنا ازعجت الطفل بشدة لأنه استغل فترة توقف الصوت لانشغال صاحبنا بشرب الكابيتشينو، واقترب الطفل منه بحذر وتجرأ ولطمه بالقلم علي قفاه دون سبب معلوم).. فما كان من صاحبنا بعد ذلك إلا أن اطفأ الأنوار في بيته والطفل في الحمام ثم ظهر له في ملاءة بيضاء في الظلام الدامس.. (فانكمش الطفل وأخذ يرتعد بجنون).

وتوقفت أمام تعليق الكاتب الذي قال : وأظل اسأل نفسي: لماذا يطلب منا أن نترك ثأرنا مع عدو بينما لم يتركه هو مع طفل؟!

(وفي استخلاصه لمغزى إحدى الحكايات يقول (إن بلاط الملك والحكام على مدى التاريخ محتشد بالمطبلين والمزمرين والمصفرين الذين يريدون طمس الحقائق).

ينحاز الكاتب ضمنيا وفي جمل بليغة شديدة التكثيف للصادقين في زمن التوحش، وللموهوبين في زحف السطحية والالاعيب التجارية، ولقلب القاهرة المتناغم في زمن هوجة شراء المقاهي والعمارات وتغيير طبيعتها وكأننا بصدد مرثية لزمن انقضى، وأخذت آثاره تبهت ولكنه ترك بصمة لا تمحي على الأماكن هي قصيدة حب وحنين لهذه الاماكن وقاطنيها والعابرين (لم يداخلني شك في أن الحب بين البشر والجماد ممكن وقائم).

ثمة شخصيات من النبلاء والصعاليك والحالمين والعائشين في عوالم افتراضية وبينهم الانسان الوحيد تماما في هذه الدنيا، وعلى طريقة الرائع (البير قصيري) نجد المثقف الفوضوي العبثي المثالي إلى درجة الطهارة والمدنس إلى ما قبل الحضيض).

وسوف نجد في حكايات هذا الكتاب الممتع لا فحسب تاريخا ثقافيا لمرحلة مهمة في حياتنا من السبعينيات حتي العقد الأول من القرن الواحد والعشرين بل سنتبين بمنتهى الجلاء أن كل محتوى اجتماعي ملموس فيها ليس مجرد واقعة بل علاقة اجتماعية تحمل إلينا تساؤلات ورؤى وأفكاراً وهي تقودنا ببساطة إلى كل من علم النفس وعلم الإنسان وتقول لنا: ما من طبيعة انسانية ثابتة رغم حديث الكاتب أحيانا عن طبيعة الأيام، وثمة تحول دائم وقلق وجودي يدعونا للإمساك بلحظة هذا التحول إنه ايضا سجل للمهمشين المنسيين الذين ضاعت مواهبهم في زحمة واقع قاسي، ولكنهم استطعوا مع ذلك أن يملأوا مقاهي وبارات وسط البلد بخفة الدم وبالحيوية والصدق ومحبة الحياة إلى أن حلت مكان بعضها محال فاخرة دون روح.

وثمة جهد مبذول في كتاب الأماكن التي حولها (سعيد) إلى كائنات حية ونابضة ومعلومات جافة تضيف لمعرفتنا جديدا.

هذه مجرد قراءة أولية في كتاب جميل وعميق، ولن يكون من العدل عدم التوقف أمام الرسوم المميزة (لعمرو الكفراوي التي اضافت تفسيرها الخاص للشخصيات وهي تستلهم تقاليد مدارس الفن الحديث من بيكاسو إلي جورج البهجوري.. فشكرا لدار (الشروق) التي أهدتنا في مجلد واحد ثلاثة كتب لا كتاباً واحداً.